قال النيسابوري) ليكونَ الخلق على هيبةٍ وحرمةٍ لأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم علَقَ السوطَ حيث يراهُ اهلُ البيتِ لئلاَّ يتركُوا الأدبَ و يروى أنَّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام (ما خلقتُ النارَ بخلاً مني لكنّي اكرهُ ان اجمعَ بينَ اوليائي واعدائي في دار واحدة) وايضاً خلقَ النارَ حتى اذا نجوا منها عرفوا قدرَ الجنةِ لان من لم يقاس البلاءَ لم يدرِ قدرَ العافيةِ وايضاً خلقَ اللهُ النارَ لغلبة الشفقةِ وموالاته كرجلٍ يضيفُ الناسَ ويقول من جاء اليَّ اكرمته ومن لم يجيءْ ضربتهُ وحبستهُ ليبين غاية كرمه وهذا اكملُ واتمُّ من الكرم الاول والله تعالى دعى الخلق إلى دعوته والله يدعو ثم دفعَ السيفَ الى محمدٍ صلى الله عليه وسلم وقال من لم يجب ضيافتي فاقتلهُ (سوءآل) ما الحكمةُ في خلق السمآءِ بغيرِ عمدٍ وما الحكمة في خلقها قبل الارض (قال النيسابوري) خلقها قبل الارض ليعلمَ ان فعلهُ خلافُ افعالِ الخلقِ لانهُ خلقَ اولا السقفَ ثم الأساس ورفعها على غيرِ عمدٍ ليدل على قدرته وجعل لها سبعةَ ابواب * بابُ المطر * وباب الرزق * وبابُ التدبير * وباب تنزل منه الملائكة والروح * وباب صعود الاعمال * وبابٌ تنزل الملائكة منه بالبشارة * كما قال الله تعالى (تتنزَّل عليهم الملائكة) وبابُ الرحمة (فان قيل) لم جعلها الله خضراءَ ومن أيِّ شيءٍ خضرتها (قيل) انما جعلها الله خضراءَ لتكون اوفق للبصر لان الاطباءَ يأمرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوةً للبصر (قال الغزالي) رضي الله عنه وفي النظر الى السمآءِ عشر فوائد منها انه يفرّق الهمَّ ويذهب السوداء ويقوّي البصر وزينةٌ للناظرين وعندك من الانشراح بقدر ما في بيتك من السمآءِ واما خضرتها فقيل من جبل قاف لانه من زمرُّدٍ اخضرَ وهو

خلفُ مغيب الشمس بسنةٍ وخضرة السمآءِ منه وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى تحت الثرى وهي المشار اليها بقوله تعالى انها ان تكُ مثقال حبةٍ من خردل فتكن في صخرةٍ اوفي السموات اوفي الارض يأتِ بها الله) وجعل الله الشمس طباخاً للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبتَ زرعٌ ولا خرجت فواكهُ وجعلها تطبخُ من فوق والناسُ يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر (١) صباغاً لسائر الوان الفاكهة وجعل الله تعالى في الشمس خواص جعلها تديل (٢) الورد وتجفف القصب والورق وتجمّد الملح وترطب بدن الانسان إذا نام في الشمس وتجعلُ الماءَ حاراً والبطيخَ الحارَّ باردا وتبيض الثيابَ وتُسوّدُ وجوهَ القصارين (٣) فهذا من لطائف صنعه وجعل في القمر خواص يصفرُّ لون من نام فيه و يثقّلُ رأسهُ و يسوّسُ العظام و يقطعُ ثيابَ الكتان (قاله النيسابوري) وجعل الله الشمس مثل الارض اثني عشرَ مرةً وقيل مئةً وستين (٤) مرة وجعل سيرها من السنة إلى السنة فترفعُ في السنة إلى المنزل الذي ابتدأت منه السير وتكونُ في الشتآءِ اسفلَ البروجِ وفي الصيف أعلا البروجِ ولا تجتمعُ معَ القمرِ في سلطانه ثلاثاً يبطلَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبهُ (فإن قيل) ما سببُ كسوفِ الشمس وذهاب ضوءها (قيل) اذا ارادَ الله أنْ يخوفَ العبادَ حبسَ عنهم ضوءَ الشمس ليرجعوا إلى الطاعة لان هذه النعمة إذا حبست

---

(١) في بعض النسخ طباخا بدل (صباغا) والصحيح ما هنا كما لايخفى بدليل قوله بعده (لسائر الوان الفاكهة اهـ مصحح

(٢) كذا بالدال المهملة والصواب بالذال المعجمة (تذبل من اذل البرد الورد اذا ذواه اهـ مصحح

(٣) هم محمور و الثياب اي مبيضوها ومنظفوها جمع قصار اهـ مصحح

(٤) في بعض النسخ (مئة وسبعين مرة) فلينظر وليحرر اهـ مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)